



المقارنة بين منهج الله ومنهج السلف والخلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ:

أَوَّلًا: مِنْهَجُ اللَّهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ بِتَفْسِيرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْقِيَامَةِ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾.

وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

فَالدَّلِيلُ فِي مِنْهَجِ اللَّهِ: قَوْلُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالتَّفْسِيرُ بِقَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ﴾ [النحل: ٤٤].

وَالرُّسُولُ فِي مِنْهَجِ اللَّهِ مُبَلِّغٌ لِقَوْلِ اللَّهِ فِي التَّفْسِيرِ وَلَيْسَ لِرَأْيِهِ: ﴿يَتَأَيَّمَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾.

وَالْعُلَمَاءُ فِي مِنْهَجِ اللَّهِ مُبَلِّغُونَ لِقَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِي التَّفْسِيرِ وَلَيْسَ لِأَقْوَالِ الْمُفَسِّرِينَ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنْهُ حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].



وَمَنْهَجُ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ: الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ بِتَفْسِيرِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ:
﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١].

فَالدَّلِيلُ فِي مَنْهَجِ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ: قَوْلُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالتَّفْسِيرُ بِأَقْوَالِ
عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ.

وَأَتْبَاعُهُمْ مُبَلِّغُونَ لِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّفْسِيرِ وَلَيْسَ لِقَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

ثَانِيًا: مَنْهَجُ اللَّهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ بِفَهْمِهِمَا مِنْ أَلْفَاظِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. قَالَ
اللَّهُ فِي سُورَةِ ص: ﴿كَتَبْنَا أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِّدَّبَرُوا أَمْرَهُ وَيَتَذَكَّرُوا أُولَٰئِكَ لَئَلَّيْكَ﴾
[ص: ٢٩].

وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالُهَا﴾
[محمد: ٢٤].

وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوْجَدُوا
فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]. وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا
ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان: ٧٣].

وَمَنْهَجُ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ: الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ بِفَهْمِهِمَا مِنْ أَقْوَالِ عُلَمَاءِ
السَّلَفِ وَالْخَلْفِ فِي التَّفْسِيرِ. قَالَ أَتْبَاعُ مَذْهَبِ السَّلَفِ: لَا تَفْهَمُوا إِلَّا بِفَهْمِ
السَّلَفِ، وَقَالَ أَتْبَاعُ مَذْهَبِ الْخَلْفِ: لَا تَفْهَمُوا إِلَّا بِفَهْمِ الْخَلْفِ.

وَهَذَا أَمْرٌ بِالتَّقْلِيدِ الَّذِي نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، فَنَظَرُهُمْ فِي أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي
التَّفْسِيرِ وَلَيْسَ فِي لَفْظِ الْآيَةِ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رُؤْيَا مَا فِي الْآيَاتِ مَهْمَا
حَاوَلَتْ؛ بِسَبَبِ هَذَا الْمَنْهَجِ الَّذِي أَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ عَنِ النَّظَرِ فِي
أَلْفَاظِ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ.

ثَالِثًا: مَنْهَجُ اللَّهِ الْمُفَسِّرُ لِقَوْلِ اللَّهِ هُوَ اللَّهُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْقِيَامَةِ: ﴿ثُمَّ
إِنَّا عَلَيْنَا بَيَانُهُ﴾.

--وَالْبَحْثُ عَنْ تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ فِي قَوْلِ اللَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ فَسَّرَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ



وَلَيْسَ بَعْضُهُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾. وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ فَصَّلَتْ: ﴿كَتَبَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ، قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ٣].

فَلَا يُوجَدُ قَوْلٌ لِلَّهِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مُحْكَمٌ يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ إِلَّا فَسَّرَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ هُودٍ: ﴿الرَّكِيبُ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ، ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ [هود: ١].

وَمَنْ آمَنَ بِقَوْلِ اللَّهِ بِأَنَّهُ فَسَّرَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ هَذَا اللَّهُ لِتَفْسِيرِهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ فَصَّلَتْ: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى﴾ [فصلت: ٤٤].
وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلَقَدْ جَنَّاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

وَمَنْ جَهِلَ مِنَّا تَفْسِيرَ اللَّهِ لِقَوْلِهِ فَلَا يَسْتَدِلُّ بِجَهْلِهِ عَلَى تَكْذِيبِ اللَّهِ بِأَنَّهُ لَمْ يَفْسِّرِ الْقُرْآنَ كُلَّهُ. ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾.

وَأَنْزَلَ اللَّهُ الْكِتَابَ عَلَى النَّبِيِّ لِبَيَانِ قَوْلِ اللَّهِ فِي التَّفْسِيرِ وَلَيْسَ لِبَيَانِ رَأْيِهِ فِي التَّفْسِيرِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ:

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُّوْنَ﴾ [النحل: ٤٤].

وَأَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الْعُلَمَاءِ عَلَى بَيَانِ قَوْلِ اللَّهِ فِي التَّفْسِيرِ وَلَيْسَ عَلَى بَيَانِ أَقْوَالِهِمْ فِي التَّفْسِيرِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

وَتَوَعَّدَ اللَّهُ الْعُلَمَاءَ عَلَى كِتْمَانِ بَيَانِ قَوْلِ اللَّهِ فِي التَّفْسِيرِ وَلَيْسَ عَلَى كِتْمَانِ أَقْوَالِهِمْ فِي التَّفْسِيرِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدًى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

وَمَنْهَجُ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ: الْمُفَسِّرُ لِقَوْلِ اللَّهِ هُمْ عُلَمَاءُ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ



وَالْبَحْثُ عَنْ تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ فِي أَقْوَالِ عُلَمَاءِ مَذَاهِبِهِمْ وَلَيْسَ فِي قَوْلِ اللَّهِ، فَلَا يَقْبَلُ مَنْ يَتَّبِعُ مِنْهَجَ السَّلَفِ أَوْ الْخَلْفِ غَيْرَ تَفْسِيرِهِمْ لِقَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ فَهُوَ الْحَكْمُ عِنْدَهُمُ الَّذِي يَتَحَاكُمُونَ إِلَيْهِ وَيَحْكُمُونَ بِهِ.

أَمَرَنَا اللَّهُ بِالتَّحَاكُمِ إِلَى قَوْلِهِ إِذَا اخْتَلَفْنَا فِي الْفَهْمِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾.

وَأَمَرَنَا اللَّهُ بِالْحُكْمِ بِقَوْلِهِ وَقَوْلِ رَسُولِهِ بَيْنَ الْمُخْتَلَفِينَ فِي الْفَهْمِ. ﴿وَأِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَا أَزَلَّ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أُنْزَلَ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩].

وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

مُحَمَّدٌ رَجِيُّ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٌ رَجِيُّ الْعَالَمِينَ

